IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
المجلد 5 ، العدد 1 ، حزيران 2024

النبوءة في شعر عبد الوهاب البياتي

أ.م.د. رحيم عبد علي فرحان [1]

المستخلص

الشعر النبوئي هو شعر حدسي واستبصاري من خلاله يستطيع الشاعر قراءة المستقبل وهو ينظر إلى قوة الماضي وأحداث الحاضر ما يجعله يتوقع ما سوف يقع في المستقبل ، والبياتي واحد من الشعراء النبوئيين في العصر الحديث وقد توج نبوءاته عن طريق الأسطورة بوصفها تعبر عن هموم الناس سواء أ كانت هموماً ذاتية أم قومية . وعن طريق النزعة الوجودية بوصفها تمثل محاولة إنسانية شاملة لإدراك الماهية التي هي صميم الوجود وكشف عن معنى الحياة الحرة الكريمة ، أما النبوءة التاريخية والتي مثلتها الحتمية التي تتعلق بالجهد الإنساني في الماضي وتستهدف أيضا جهود المستقبل ، ما جعل لشعره قدرة نبوئية مثلتها الكثير من قصائده وهي تستشرف مستقبل البلاد والمنطقة.

الكلمات المفتاحية : الحدوس، الاغتراب، الاستشراف

انتساب الباحث
[1] الكلية التربوية المفتوحة، مركز واسط، العراق، واسط، 52001

[1] raheemabdali66@gmail.com

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تأريخ النشر : حزيران 2024

Prophecy in the Poetry of Abdul Wahhab Al-Bayati

DR.Raheem Abid Ali Farhan [1]

Abstract

Prophetic poetry is intuitive and clairvoyant poetry through which the poet can read the future while looking at the strength of the past and the events of the present, which makes him anticipate what will happen in the future. Al-Bayati is one of the prophetic poets of the modern era. He crowned his prophecies through legend as expressing people's concerns, whether they were personal or national concerns. And through the existential tendency as representing a comprehensive human attempt to realize the essence that is the core of existence and reveal the meaning of a free and dignified life. As for the historical prophecy, which It was represented by the inevitability that relates to the human effort in the past and also targets the efforts of the future, what constituted for us his poetry a prophetic ability represented by many of his poems as they anticipate the future of the country and the region.

Keywords: Intuition, Alienation, Foresight

Affiliation of Author
[1] The Open Educational College, Wasit Center, Iraq, Wassit, 52001

[1] raheemabdali66@gmail.com

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
Published: June 2024

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إنَّ دراسات ما بعد الحداثة للشعر العربي هي قراءة فلسفة النصوص الشعرية ، إذ صار الشاعر ينظر بعين البصيرة إلى الكون والوجود ، بعدما امتلك ثقافة العصر التي أملت عليه أن يُضمِّن منها قصائده بعدما يحلق في عوالم الخيال ؛ ليرسم صورة للذات في بنية الموضوع بتقنيات حداثوية فتجعل قصيدته أكثر رمزية وأشد عتمة ؛ كي يطرح ما يعانيه أو ما يسعده ومجتمعه ، جاعلاً المتلقي نصب عينيه ، تاركاً له فراغات يملؤها هو الآخر بحسب ثقافته ، لكن الشاعر حينما يرسم بتشكيلاته المتنوعة -إذا ما كان قد أتقن نسيج قصيدته من عالم الرؤى- يستطيع أن يقترح صوراً للمستقبل من خلال قراءة الواقع واستحضار الماضي ، ومن بين هؤلاء الشعراء الشاعر الرائد عبد الوهاب البياتي الذي انماز

شعره بأنه رؤيوي نبوئي ، لذا اخترته موضوع بحث ؛ لإظهار فنية الرؤيا ومن ثم قراءة نبوءته للمستقبل .

ويبدو أن النزعة النبوئية هي واحدة من تقنيات الدلالة الشعرية ، كونها تتماهى في فضاء الرؤى وتعد معطىً من معطياتها .

وقد آثرت الدراسة استلال تلك النبوءات وإيضاحها ، لأنّها تمثل رافداً معرفياً يتوجه له الحدس فيظهره بالمظهر الذي نافح الشاعر من أجل قراءة المستقبل .

وقد توزع البحث في تمهيد عرضنا فيه مفهوم النبوءة ، وثلاثة مباحث : الأول النبوءة الأسطورية أي إنه استعمل الأساطير في استشفاف نبوءاته في بعض قصائده . بينما رصد المبحث الثاني النبوءات الوجودية في أبرز مظاهر فلسفة الوجود: الاغتراب والقلق والحرمان والعبث . أما المبحث الثالث ، فتضمَّن النبوءة التاريخية مستعملاً الرموز التاريخية ؛ لاستجلاب نبوءاته .

وقد أفدنا من مراجع أدبية وفلسفية كانت خير معين للتعريف والتحليل ودعم الحجج التي تولَّدت في قراءة النصوص الشعرية للشاعر .

ومن الله التوفيق

التمهيد

النبوءة الشعرية

يبدو أنَّ الشعر يمتلك الإمكانات الكبيرة في اقتراح عوالم جديدة بوصفه المسبار الذي يغوص في بواطن الوجود " فهو بطبيعته يخترق عالم المحسوسات ويعلو عليه ، كونه يوصل بمخيلة الشاعر فيستبصر من خلال القلب عالم الجوهر ذلك العالم المحكم الدقيق بخلاف علم الظواهر الأشياء في الواقع المُعاش " [1]

لذلك يمكن القول إنَّ الشاعر يستطيع بمخيلته استبطان العالم المطلق حينما ينظر بلحاظ كلية الوقدة الشعرية مستجمعاً الأزمنة الثلاثة ؛ لينتج منها رؤية استشرافية .

ونرى تشيلي يشبّه الشاعر " بالنبي من حيث أنه لا يكتفي بمشاهدة الحاضر ، ولكنه يستطلع المستقبل في حاضره " [2] .

بينما السوريالية ترى أنَّ الشاعر " نبي يقرأ نصّ العالم ، ويدرك قوانين الكون الخفية بطريقة حدسية " [3] أي إلهامية .

ويبدو أنَّ القدرات الذهنية هي موهبة ، من امتلكها استطاع بها " قنص الكليات والقوانين الكلية في أقفاص الحساسية والمدركات الحسية ؛ ليشخص بذلك العام ، ويتخصص المطلق ، ذلك هو عالم الشعر الذي يرقى إلى رحابه الكهنة والمتصوفون والمتنبئون والشعراء ، فعالم الشعر يعكس ظواهره في كل بريق اقتبس من استهواه ذلك البريق فهو ملهمه " [4]

ونبوءة الشعراء هي نبوءة أرضية " من نصيب أناس يتمتعون بمواهب عقلية ورهافة حس ، وآفاق واسعة من التخيل، ورؤى واثبة تمكنهم من القدرة على الحدس والكشف لما وراء الأشياء " [5]

ولما كانت الرؤيا- النبوءة تقدم صورة لوعي الأديب الإبداعي ، وما يقال " عن الشاعر الحديث المبدع من أنه رؤيوي يستشرف فعل الأزمان الآتية يعني خياله الخلاق ، ويرى الحاضر في تحوله بما يملك وحده من قوة الحدس " [6] .

ولعل شعراءنا المحدثين امتلكوا ثقافة عالية وفي الوقت نفسه عانوا الاضطهاد، والاغتراب والضياع ، فنافحوا ما بوسعهم للخلاص من الواقع المزري ، فراحوا يقرأون الواقع فيقترحون للمستقبل رؤاهم باستحضار الازمان الثلاثة بلحظة كلية وهم بأمسّ الحاجة لهذا التوق الاستشرافي الذي يعدّ من تقنيات الشعر الحديث والمعاصر .

والشعر النبوئي " هو رسالة هادفة يراد منها حث الذات الإنسانية لتحقيق مطالبها الشرعية ، وعودتها لفطرتها الأولى ، إلى عالم المثال النقي ؛ ليتلقى عهوده التي قطعها على نفسه في عالم الحقيقة ، وما معاناة الإنسان إلا فقدانه لما كان عليه في فطرته الأولى ، والسعي لخلاصه من قيود ظواهر العالم الفاني الذي يعيش فيه ، والتي لو انجلت قيودها عنه لبدت له حياته بيضاء نقية ، لكن ظلال الزمن المتقطع هو الذي يحجب الأنوار " [7]. لذلك نرى بعض شعرائنا استطاع قراءة المستقبل عبر الواقع المعيش والموروث التاريخي مستشرفاً المستقبل فنجد رؤاه تحلق في فضاءاتها نبوءات يمكن للقاريء الحادس أن يتخيل صورتها التي رسمها له الشاعر وهي تتطوف في فضاء القصيدة الرؤيوية .

المبحث الأول

النبوءة الأسطورية

يعرّف العالم الروماني (ميرسيا ألياد) الأسطورة بأنَّها تجربة وجودية كان يعانيها الانسان البدائي حينما كان يؤمن بالمعتقدات بأزاء خوفه من مظاهر الطبيعة فكان يرسم آلهة وقوى خفية ؛ ولذا فإن الاسطورة في منظوره " ترمز الى واقع مقدس يدرك الانسان عالم الغيب من خلاله" [8] ويرى بعض الدارسين " أنّ الأسطورة مشتقة من الفعل سطر ... أو من الأحاديث التي لا أصل لها ، والاحاديث العجيبة الخارقة للطبيعي والمعتاد عند البشر " [9] ، وتُعرَّف الأسطورة بأنَّها " حكاية عن كائنات تتجاوز تطورات العقل الموضوعي وما يميزها عن أعرافه هو الاعتقاد ، فالاسطورة هي موضع اعتقاد " . [10] ولعل الشاعر استعمل الأسطورة رمزاً له ورؤيا ؛ ليجعل من خلالها نبوءاته التي يبذرها في تلافيف رموزه .

وقد شاعت الأساطير لدى الشعراء التموزيين ، إذ جعلوا منها تقنية فنية يشبعون رؤاهم منها ؛ لكي تكتنز قصائدهم بالمعاني والدلالات التي يتمكن المتلقي من خلالها اقتراح معاني جديدة ، فضلاً عن ذلك يتستر الشاعر بها عن المباشرة والخفاء من سطوة السلطة التي غالباً ما تكون قصائدهم نقداً أو استشرافاً نحو التغيير أو انبعاث الوطن من جديد بعدما تهالكت قواه نتيجة الاستبداد لأبنائه من قبل اتباع الاستعمار .

وقد استعمل الشاعر البياتي الرموز الأسطورية ؛ ليحقق نبوءاته التي وجدنا أساطيره قد تضمنتها قصائده .

ومن نبوءاته الأسطورية في قصيدة (الجرادة الذهبية) التي يتحدث فيها عن أحداث بلده العراق وسوريا الشقيقة ومدى فداحة ما سيصيب أبناء البلدين يقول :

بصبحة ابتهال

إليك ياعشتار

أطير عبر الليل والأسوار ،

أبحث عن نار القرى في هذه القفار

أحمل نيسابور

فراشة معي ونهد نور

أمسك بالنهار [11]

إذ نراه يستوحي عشتار إلهة الحب والجمال إشارة منه إلى وطنه الأصل العراق باحثا فيها عن نار الكرم ، وهو يحمل حلمه الأزلي كفراشة ، ولعل نيسابور اشتهرت بالتصوف والتوحد مع الخالق لكن حلمه ظل يجري مع الفرات .

وتختلف الأساطير عن الحكايات الفولكلورية ، وعن الخرافات في أنها " عادة ما تروي قصص ملوك وأبطال عاشوا من قبل أن توجد أي كتابة " [12] .

و الاساطير في الأدب تجسد أو ترمز الى وضع انساني معين في مرحلة تأريخية فإنها تتميز بكونها تمثل حضوراً إنسانيا دائما عبر الزمان والمكان لذلك مثلا " يجوز تصوير كل من برومثيوس ، أودنيس وثمود وأوديب ... وكأنهم في حضور دائم ، نماذج اللازمانية للوجود الإنساني أو كرموز يمكن تكرارها في وضع إنساني مشابه " [13] .

وقد وظف الشاعر البياتي الاسطورة ، إذ قال :

اصبري مع الفرات

الى بحار العالم البعيدة

يمامة طريدة يمكن أبو العلاء

وهو يراني في ساعة الميلاد

أكسر قشر بيضة العنقاء [14]

لعله يشبه غربته بغربة السندباد وقصص ألف ليلة وليلة لكنه يتقنع بقناع أهل العراق وسوريا وذلك بدلالتين الأولى عشتار والثانية أبي العلاء ، كذلك يشير إلى أبناء الوطن ويشبههم بالجرادة المهاجرة التي لاقت العنف والظلم ، يعبر كذلك الى استعمال الأسطورة من تراث بابل العريق [15] . ويبدو أنَّه يشير إلى ما سيعم البلدين من حروبٍ مدمرة .

ويبدو أنَّ مدرسة التحليل النفسي بريادة سجموند فرويد تفسِّر الأساطير ؛ كونها رموزا أدبية ، و يرى فيها كارل غوستاف يونغ تعبيراً عن صراعات اللاوعي البشري وأنها تجسيدا لظواهر طبيعية أو انعكاس للبنى الاجتماعية [16] . والأسطورة حسب يونغ نوع من التعبير المجازي عن موضوعات كانت تؤرق الإنسان وتلهب خياله ، وتملأ عليه حياته . " وفي هذا المنحى يتركز جهد الشاعر الحديث الذي وجد في الأسطورة قوة تمثيله " [17] لهذا

الوعي المشترك وقاسماً مشتركاً بين الإلفة والغربة والشخصيات ، وإن كان الفكر الأسطوري قائماً على أساس غيبي ، لاعقلاني صريح ، له منطقه المختلف تماماً عن الفكر الموضوعي [18] .

وقد عمد الشاعر العربي الحديث والمعاصر الى استعمال الأسطورة وتوظيفها في شعره فيعللها يوسف عز الدين بقوله :" إنَّ القهر الروحي والذل النفسي المكبوت الفكري ، والظلم الاجتماعي والفوضى السياسية في العالم العربي دعت الى استعمال الأساطير "[19] ، وحين خشي الفكر الحر من وصف أحداث الأمة الداخلية " استثمر الرموز الاسطورية وهذه الاساطير وعاء فكري لتجربته الصادقة والمعاناة العميقة "[20]

فالأسطورة لدى يوسف عزّ الدين هي " مسرب من مسارب الفكر العربي وجدت في روح الشاعر رغبة عميقة تعلق في حب شيء مادي حسي ، يصرف فيها حاجاته النفسية ... ويلقي همَّه عليه" . [21]

والأسطورة عند الشاعر المعاصر أكثر خصوبة وأبعد تفسيرا بعد أن انتقل من رحلة القضاء والقدر إلى مرحلة الوعي والإحساس بنبض العالم وبمحاولة البحث عن عذرية الأشياء التي شوهتها المادية المعاصرة ، فعالمها هو عالم البدء والبراءة ونزاهة الرؤيا الناصعة، فضلاً عن ذلك أنَّ " الأسطورة منشؤها الأصيل وتكوينها الأول مثّلَ بحثاً عن حل للغز الوجود الانساني " [22]

ولعلنا نجد الشاعر البياتي يتنبأ مرة اخرى عن طريق الأساطير في بابل وطروادة

فهو يقول :

أصبري أيا شقية لم تعرف السعادة

أيَتها الجرادة

بابل دك سورها وسقطت طروادة [23] .

يشير هنا الى مأساة الشعب البابلي في إشارة الى العراق والشعب السوري في طروادة التي استوحى هوميروس ملاحمه من حروبها ، فيشبه هذه المعاناة بمعاناة الجرادة المهاجرة الباحثة عن لقمة العيش ، وهذا حال المهاجرين من كلا البلدين بإشارة منه في نزعته السوداوية لبابل والمقصود أرض العراق وطروادة سوريا التي كانت فيما مضى قلعة الاغريق ولعل الشاعر يرى بعين البصيرة أن البلدين سيصيبهما الحيف وأن أهليهما سوف يهاجرون بفعل الحروب . [24]

والبياتي من الشعراء التموزيين ، والرموز " الأسطورية عند التموزيين يمثل فراغًا في حياتنا الحاضرة ، البعيدة عن العلم ، والغارقة في الخمول والأحلام الخرافية "[25] .

وتكمن المفارقة الحادة في التوظيف الأسطوري بين شعرائنا و الشعراء الغربيين، فأليوت " ينقد الحضارة المادية في تغييبها للروح ، والشعراء التموزيون يدعون الى حالة الانبعاث الحضاري لأمة لها مجدها ، ولكنها أضاعته بتخلفها وانقسامها وإيمانها بالغيبيات والمعتقدات البائدة ، وبذلك كانت الأسطورة رؤية وقضية فكرية وجمالية ونافذة استشرافية للغة الشاعر العربي الجديد الذي يريد أن ينهض بالامة من جمودها وانحطاطها "[29] ، فتعامل الشاعر العربي المعاصر مع الرمز الأسطوري بوصفه مصدراً لطاقته الإيحائية التي تسعى دائماً إلى الانبعاث من خلال تصوير الحاضر المتَّسم بالضياع حيث ماتت القيم الانسانية ، إذ نراه يقول في قصيدته (نار الشعر):

قالت : **سأموت غداً ، مسموماً في المنفى**

أو مذبوحاً في سكين صديق

أو مخبر سلطان

قالت مخنث ، بابل أنت الآن

مأسور ، باسم الشعراء الخصيان

لكن ، كنت أموت غريقاً

في النور القادم من أبعد

ثم محترقا في نار الشعراء الزرقاء

أشحذ أسلحتي ،

وأراقب في موت القيثار . [30]

يتحدث الشاعر هنا عن حالة الشعراء في عصر كتابة القصيدة من أنهم لاحول ولا قوة لهم أمام الانظمة ولاسيما الكثير منها لم تعبّر عن صوت الشعب ومتطلباته ، وقضاياه الكبرى .

لكن البياتي من بين الشعراء ينظر الى المستقبل بأنه النور القادم المشع الذي يترجاه مجتمع الشعراء بأنَّ التغيير قادم لا محالة ، وأنَّ الشاعر كتب بالنار الزرقاء التي تمثل نبع المبادئ والقيم ، فالزرقة هي زرقة السماء التي تمثل الرسالات السماوية وهي تشع بالخير والعطاء ، كما أنَّ النجم يمثل السمو والرفعة لذلك فالقصيدة تحمل

نبوءة الانفتاح لكن في القادم المنتظر ، فالقصيدة تعبر عن حالة المجتمع الذي يعيش الشاعر فيه ، وينقل مشاعره ورؤيته ونبوءته عبر قصائده ففي القصيدة رسالتان ، الأولى تعبر عن حالة السأم واليأس والركود الفكري والثقافي والخنوع الى السلطة ، أما الرسالة الثانيه فتمثل بعد المستقبل القادم والذي يحمل الأمل والبهجة والنور المنبعث تحت الظلام . [31]

اذا تعمقنا في النبوءة الأسطورية للشاعر المعاصر نجد في جوهر الأسطورة تكمن خواص أبرزها :

1- القدرة على التشخيص
2- منح الحياة الداخلية والشكل الانساني المعطيات الطبيعية وديمومة الحياة .
3- قدرة اللغة الفطرية، وصورها البيانية على الكشف والإحاطة.
4- قدرتها على ارتياد عالم المظاهر الطبيعية ، والنفس الإنسانية وكل الخواطر التي تشكل الروابط الاصلية التي تربط الشاعر المعاصر بالاساطير القديمة . [32]
5- نخلص إلى أنَّ الأسطورة قد حققت للشاعر نبوءاته من خلال بوحه عبر الأساطير فاستطاع استجلاء المستقبل من خلالها عبر زاوية نظره الشعرية

المبحث الثاني

النبوءة الوجودية

صار مصطلح (الوجودية) ومنه لفظة وجودي مقصورا في استعمالها على مدرسة (باريس الوجودية) التي تضم ابرز روادها (جان بول سارتر) و (سيمون بوفار) ومدرسة باريس الوجودية التي بحثت في الوجود الخاص ، أي الوجود البشري ومعاناته وتطلعاته ومصيره ، دون الخوض في الوجود العام . [33] ، يقول الدكتور زكريا ابراهيم " الوجودية محاولة انسانية شاقة من أجل إدراك الماهية في صميم الوجود ، والكشف عن معنى الحياة من خلال المواقف والأحداث ، إنَّ الجهد الوجودي يراد به التوفيق بين الموضوعي والذاتي ، بين المطلق والمقيد ، بين اللازمني والتاريخي ، بين العمق الفكري والثقل المادي " [34]

ولعل النزعة الوجودية تتمظهر في الاغتراب النفسي والتشتت والقلق والضياع ، وهذه الأحاسيس قد انتابت الشعراء في الحقبة التي تلت الحرب العالمية الثانية .

وأراد الشاعر البياتي من خلال تلك المعاناة أن ينزع في شعره الى رؤىً نبوئية توجها في كثير من قصائده .

من خلال قراءتنا لأشعار الشاعر النبوئية ، يمكننا رصد نبوءته في قصيدته الحلزون ، إذ نراه يتنبأ بالمستقبل ، فهو يقول :

رجل تسلح بالنبوءة واللهب

أسرى بنار الرافضين

ومات في المنفى جدار الصمت

ذوبت الجليد

فلِمن ، وماذا سوف نكتب عنه ؟

ياحلزون ذاكرةً إلى منفى الشهيد [35]

فالشطر الأول من القصيدة يتنبأ الشاعر بأحداث المستقبل فيراه مظلماً وان كانت هناك ثورات تشتعل بدلالة اللهيب وثار الرافضين ، لكنه يرى أنَّ الحرية لا تأتي ، وأنّه سيموت في المنفى قبل تحققها على الرغم من أنَّ الكلمات كانت خارقة لجدر الصمت وأنها أفزعت قاتلي الحرية ، لكن الشهادة هي نصيب الأحرار والشاعر في قصيدته أشار إلى الانكسار والخذلان ؛ نتيجة الظلم وهو يأمل بعد الضعف أن تكون القوة .

ومن نبوءاته الوجودية يقول :

قالت : **سأغرس رمحه المسموم**

في عينيه

حتى لا يرى ضوء النهار

وبكت وطال بها الوقوف على الطلول الباليات ،

واستنجدت بالساحرات

لتعيده حباً [36] .

نجد الشاعر كأنه يرى بعين المستقبل وهو الثوري الرافض للجمود والصمت وإن كان في الغربة يرى الحبيبة هي الأمل المنشود في عودته للحياة وإن استنجدت بالساحرات لكن المستحيل هو من نشب مخالبه ليقطع طريق العودة إلى الوطن لكن الأمنية ظلت تطارده طوال حياته [37] . ويقول أيضاً

ويفتح للربيع الباب

فيا شعراء فجر الثورة المنجاب

قصائدكم له ، لتكن بلا حجاب

فهذا المارد الثائر إنسان

يزحزح صخرة التاريخ ،

ويوقد شمعة في الليل للإنسان . [38]

يقصد الشاعر هنا ثورات العرب بما يسمى الربيع العربي قوله (يفتح للربيع الباب) يمثل الحس القومي الثوري ضد الحكام الذين لم يرقوا الى مستوى الوطنية بعد انهدام عروشهم من قبل الثورات ، وفعلا حدثت ثورات كثيرة في الوطن العربي ومنها في تونس وليبيا وسوريا ومصر . [39]

نخلص مما تقدَّم إلى أنّ الشاعر تنبأ في نزعته الوجودية بأحداث تدور في المستقبل منها : ريادة الشهيد ما بعد التغيير ، ورمزيته وأهميتها لدى الناس ، والأخرى هو طول إقامته في ديار الغربة ولن يحظى بالتغيير الذي يراه حاملا لكن بعد رحيله من دنياه .

المبحث الثالث

النبوءة التأريخية

لم يعد الاستشراف التأريخي في مواقف التحدي والاستسلام تحقيبًا لأحداث الماضي وسردها أو إزالة الغبار عنها ، إنَّه وعاء الذخيرة الإنسانية ، أو محاولة تستهدف جهود المستقبل ، و الشاعر العربي هو من يعيش واقع التجزئة والتخلف والتبعية ويحاول أن يتجه صوب منابع " الإلهام العربي الإسلامي ، لتعينه على مواجهة واقعه المظلم ، فالشاعر ينتمي إلى أمة ذات حضارة عظيمة ، هي موطن الديانات السماوية ، ومهد الحضارات الإنسانية " [40] التاريخية ، منها القرآن الكريم ، ومنها المواقف البطولية ، وفيها الشخصيات الانسانية ، والتراث العريق [41] ، فالشاعر بدوره يستوقف رموز الأمة الاسلامية العربية ليستنجد بقوتها حيثما يريد أن يبوح لما سوف يجري في المستقبل .

يقول أدونيس " كل كتابة عظيمة هي في رأيي ، كتابة سياسية بشكل أو آخر" [42] ؛ لذا فالشعر صار يعبّرعن مأساة الواقع الراهن ، ليجد لها حلولها ، فراح يتنبأ عن مجاهيل الغيب ، وهو يغترف من مختلف الاجناس الثقافية ، من أجل أن تمنحه سعة القدرة على التوغل في عالمه المطلق ، ومن بين تلك الألوان الأحداث والشخصيات التاريخية التي حققت في عصرها منجزات كبرى باتت تلوح في الأفق ، بينما أضفى عليها الشاعر الحديث صوراً تكاد تكون قريبة لما تحمله من معانٍ عرفت بها تلك الشخصيات ، مما اكسب القصيدة أفاقا واسعة مكنتها من حمل رؤاه ، ومكَّنها من مساعدته على استشفاف نبوءاته من خلال ما يتجلى من الصور الماضية والحاضرة ، ومن ثم انعكاسها على المستقبل أي إنَّ الشاعر يجعل من انبعاث التاريخ في ذواتنا وفي عصرنا ، فليس له من تحقق خارج زمانية ومكانية ، مما يحقق نفسا للحدود المعرفية بين الماضي والحاضر [43].

وفي قصيدته (حجر التحول) في مقطعها الاخير نجد نبوءة الشاعر باستذكاره الثورات المقموعة ويتنبّأ بثورات مستقبلية ستنهض في يوما فهو يقول :

حبي مشنقة اصعدها في ساعات الصمت

واشنق نفسي

لكن جذوري تتشبث في هذي الأرض المعطاء ،

وتقطع عني سلسلة الافكار السوداء

وتوفظ فيّ تراثا مقموعا للثورات المغدورة ،

يبدأ بالنبض كساعات ميتة أيقظها في الليل حريف . [44]

إنَّ الشاعر يستذكر الثورات المقموعة والتي قضي عليها من خلال التآمر والخيانة ويتنبأ بثورات مستقبلية يتم القضاء عليها مثل ثورات الربيع العربي من خلال التآمر مع أمريكا والخارج وهو بذلك بنبوءته ينظر بعين البصيرة إلى أنْ لابد أن ينجلي هذا العصر المظلم المغبر ويأتي عصر النور لدى الأجيال القادمة .[45]

وفي قصيدته هذه في مقاطعها الأخيرة نجده يعلن نبوءته وهو يلعن الحكام الذين يسوسون الناس بالباطل ، فهو يقول :

ألعنكم باسم الفقراء

واللغة الحية المزهرة فوق شفاه البسطاء

بتراث المعري النعمان

والمتنبي وعلي

وأبي حيان .[46]

فالبياتي يلعن الزالفين عن الحق لكنه يستذكر حملة الرسالة الانسانية ومنهم المعري والمتنبي والإمام علي (ع) وأبو حيان ، فيجمع بين تراث الثورات بينما يكشف عن ظلم الحكام وينصف القلة منهم لعدالتهم مبشراً بثورة كبرى ستمتد من الواقع وكسر حاجز الصمت واليأس والخوف نحو بناء مستقبل مزدهر [47] .

إن الاستشراف من خلال مواقف التاريخ بأحداثه ورموزه ما هو إلا اكتشاف الكون من جديد من خلال صهر المعاني الوامضة التي تأصلت في عراقة الزمن وعمقه للحلول في عالم آخر غني بعذوبته ، كاشفا سر ديمومته ، المجيبة بآثارها أفكاراً ثرية قيّمة [48] .

والمحنة التي يمر بها الشاعر لم تقتصر عليه وحده فحسب ، إنما هي محنة عامة لدى الأمم ،إذ إنَّ " جميع الأمم ومحنها ومشاكلها الصغيرة والكبيرة إنما هي من خلق الاستعمار " [49] .

ومن قصائد الشاعر التاريخية (مدريد في عيد الميلاد) التي يقول فيها :

في ساحة الاربعة الملوك

مرَّ المسيح عابراً

بغصن زيتون ووجه شاحب منحوت

من حجر الياقوت

وكان في الساحة صعلوك على أكتافه

عيادة من ورق الخريف

وطفلة تشرب ، في جانبه ، الكحول

وتنفث الدخان في وجه مغول الريح . [50]

يشير الى المسيح ، كونه يمثل رمزا للتسامح والمحبة بين الناس فضلا عن غصن الزيتون غصن السلام ومثله بالحجر الياقوت لجماله ، لكنه في الوقت ذاته أشار إلى الصعلوك الذي يوجد في كل عصر وزمان إشارة إلى المدنس الذي لابد أن يكون في صراع مع الخير والسلام الذي مثله رمز السيد المسيح في الحب والتسامح والأمل وإنقاذ الأمة . (51) ، أما الطفلة فهي رمز البراءة في حين تنفث الدخان بوجه المغول إشارة الى انتصار الحياة على الموت ؛ وبهذا فالنبوءة تشير إلى واقع الأمة المأزوم ، ومن ثم تحقيق الأهداف الكبرى لأبناء وطننا الجريح .

الخاتمة

كان البحث محاولة للوقوف على أهم النبوءات التي مثّلها شعر عبد الوهاب البياتي أو هو بمنزلة مرآة جديدة تعكس للقارئ المشاهدة المهمة والجوانب الخفية من البناء الفني والنفسي والاجتماعي لتكويناته الشعرية وانشغالاته التي أعار بها غيره من شعراء جيلة وعصره ومن جاءوا بعده .

1- لقد أظهر البحث أنَّ النبوءة الأسطورية هي عبارة عن حكاية الكائنات التي تجاوزت العقل الموضوعي أو هي تساؤلات وجودية ميتافيزيقية تعد رافدا من روافد الشعر ، وقد وظف البياتي الأسطورة بعدِّها تعبيرا عن هموم الناس الذاتية والقومية .
2- إنَّ الأسطورة تمثل رمزا عقائدياً وحضوراً إنسانياً عبر الزمان والمكان .
3- قد ميزت الدراسات بين الوجود والوجودية ، وأظهرت أن الإنسان في النبوءة الوجودية انشغل بالزمان والمكان والحرية .
4- تفهم من خلال النبوءة الوجودية انها كانت محاولة إنسانية شاملة من اجل إدراك الماهية في صميم الوجود وكشف عن معنى الحياة الحرة الكريمة .
5- إنَّ الوجودية في فلسفتها تدافع عن الإنسان وتسعى إلى الحرية .
6- تعد النبوءة التاريخية هي دعاء الخير والإنسانية وهي محاولة تستهدف الإجابة عن الاسئلة التي تكون موجهة من قبل الأشخاص التي تتعلق بالجهد الإنساني في الماضي وتستهدف أيضا جهود المستقبل .
7- الشعر النبوئي هو شعر حدسي واستبصاري يستطيع الشاعر من خلال حدوسه ونظراته إلى المستقبل وعبر قوة الماضي وأحداثه الحاضرة ؛ أن يتوقع ما سوف يحصل ويحدث في المستقبل ، لذا يمكن عد البياتي من الشعراء النبوئيين في العصر الحديث .

الهوامش

[1] مشاكل الفلسفة ، براترندرسل : 88
[2] النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكيك : 40
[3] الصوفية والسوريالية : 28
[4] الوعي الشعري ومسار حركة المجتمعات العربية المعاصرة : 116

(5) الزمن في شعر الرواد : 113

(6) في الأدب الحديث والثقافة : 48

(7) النبوءة في الشعر العربي الحديث : 34 – 35

(8) مضمون الأسطورة في الفكر العربي :11

(9) المصدر نفسه : 8

(10) ينظر : النبوءة في الشعر العربي الحديث : 38

(11) ديوانه : 1/ 180

(12) ينظر : في نقد الفكر الأسطوري :194

(13) الحكايا الفلكلورية والأساطير : 39

(14) الأدب والزمن : 89

(15) ديوانه : 2/ 179 – 180

(16) ينظر : في نقد الفكر الأسطوري والرمزي : 194

(17) ينظر : مضمون الأسطورة في الفكر العربي : 77

(18) التجديد في الشعر الحديث : 216

(19) المصدر نفسه والصفحة نفسها

(20) المصدر نفسه : 278

(21) الأسطورة ، ماجد السامرائي (مجلة عمان) : 62

(22) ديوانه : 2/ 181

(23) في نقد الفكر الأسطوري : 41- 42

(24) الاتجاه النفسي في نقد الشعر : 40

(25) المصدر نفسه والصفحة نفسها

(26) نقاط التطور في الأدب العربي : 16

(27) ديوانه : 2 / 468

(28) النبوءة في الشعر العربي الحديث : 148

(29) المصدر نفسه والصفحة نفسها

(30) في نقد الفكر الأسطوري والرمزي : 78

(31) ينظر الفلسفة الوجودية في الرواية العربية المعاصرة : 8

(32) مشكلة الفلسفة : 314

(33) المصدر نفسه والصفحة نفسها

(34) ديوانه : 1/ 464

(35) المصدر نفسه : 1/ 467

(36) ينظر : ديوانه : 1/ 207- 208

(37) ديوانه : 2/ 8

(38) ينظر : النبوءة في الشعر العربي الحديث : 340

(39) فلسفة التاريخ : 7

(40) التيار القومي في الشعر العراقي الحديث : 193

(41) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(42) زمن الشعر : 134 ، وينظر : النبوءة في الشعر العربي الحديث : 85

(43) ينظر : الشعر والتأويل : 75- 76

(44) ديوانه : 2 / 446

(45) الزمن في شعر الرواد : 121

(46) ديوانه : 2/ 445

(47) الزمن في شعر الرواد : 121

(48) في الأدب والثقافة : 105- 106

(49) مقدمة ديوان الزبيري : 29

(50) ديوانه : 2/ 508

(51) رحيل الأمطار : 98

المصادر

- الاتجاه النفسي في نقد الشعر د. عبد القادر فيدوح ، ط1، منشورات الاتحاد العام للكتاب العرب ، دمشق ، 1992م .
- التجديد في الشعر وإبداعاته النفسيه وجذوره الفكرية د. يوسف عز الدين ، النادي الثقافي ، مط دار البلاد ، جده، ط2، 1986 م .
- التيار القومي في الشعر العراقي الحديث ، سلسلة الدراسات 344، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1983م
- الحكايات الفولكلورية والأساطير ، د.حازم مالك محسن ، 2008م
- الدراسات في الفلسفة العلمية والإنسانية ، د. قيس هادي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1، 2007م .
- ديوان عبد الوهاب البياتي، دار العودة ، بيروت ، 2008م
- الرمز الأسطوري في مصر القديمة ، رندل كلارك ، احمد حلمية ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، 1978 م .
- روح العصر عز الدين اسماعيل ، دار الرائد العربي ، بيروت ، ط2 ، لبنان ، 1972 م
- الشعر والتأويل (قراءة في شعر أودنيس) دار الادب ، بيروت ، ط5 ، 1985 م
- الزمن في شعر الرواد ، رسالة ماجستير ، سلام الأوسي ، جامعة بغداد – كلية التربية /ابن رشد ، 1990م .
- شجرة الرماد المواجد في شعر البياتي ، د. وفيق رؤوف ، وزارة الثقافة والاعلام ، دار الشؤون ، 1990م
- الشعراء العرب ، عبد عون الروضان ، دار العودة ، بيروت ، ط1 ، 2001م.
- الشعر والتأويل (قراءة في شعر أودنيس) عبد العزيز بومسهولي ، افريقيا الشرق ، بيروت ، 1998م

- الصوفية والسوريالية ، أدونيس ، دار الساقي ، بيروت ، ط4، 2010م
- الفلسفة الوجودية في الرواية المعاصرة ، حازم سليمان الناصر ،بيروت ، ط1، 1982م.
- في الأدب الحديث والثقافة ، د. يوسف حبيب مغنية ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط1 ، 2010م .
- في حداثة النص الشعري ، د. علي جعفر العلاق ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1995م .
- مشاكل الفلسفة ، براترندرسل ، ت عبد العزيز البسام ، مطبعة الشعب ، 1974م .
- مشكلة الفلسفة د. زكريا ابراهيم ،ط3، منشورات مكتبة مصر ، القاهرة ، 1971م
- النبوءة في الشعر العربي الحديث دراسة ظاهراتية ، د. رحيم عبد علي الغرباوي ، دار تموز ، دمشق ، ط1 ، 2012م .
- النقد الأدبي من المحاكاة إلى التفكيك ، د. ابراهيم محمود خليل ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ط1 ، 2003م .
- الوعي الشعري ومسار حركة المجتمعات العربية المعاصرة ، محمد المبارك ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 2004م .